جامعــة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الدراسات الأدبية

رسالة ماجستير

بعنوان

شعـــر الحَبْسِـــيِّ

"دراسة فنية"

إعداد

عبد الوهاب محمد إبراهيم حسن

إشـــراف/ الأستاذ الدكتور

محمد موسى خشبة

أستاذ الأدب العربي بكلية دار العلوم

٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾

(سورة الرعد: آية ١٨)

إهـــــــداء

إلى ...

أمي وأبي ..... حبٌ و عطاء لا شبيه لهما.

متعهما الله بالصحة

أخواي كمال وأحمد ..... درعي في وجه الزمن

زوجتي الوفية..... المودة و الرحمة

اعترافًا بالجهد الكبير

أخواتي ..... حبيبات إلى قلبي.

.... ردًا لتقصيري في حقهم جميعًا

عبد الوهاب

شكر وعرفان

إن الشكر والاعتراف بالجميل من سمات المسلم الذي يعطي كل ذي حق حقه، ويعترف لأهل الفضل بفضلهم؛ لذا أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلي من تعهدني برعايته وبفضله، ولم يبخل عليَّ بوقته وجهده أستاذي وأبي العزيز العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ **محمد موسى خشبة**، فقد كان نعم المعلم والموجه، كان يوجه وينصح في تواضع جم ؛ تواضع العلماء الخالدين، فكم غمرني بعلمه وخلقه ونصحه، فجزاه الله عنى جزاء الصالحين.

كما أدعو الله تعالى أن يبارك في عمره وأهله وذريته، ويمتعه بالصحة والعافية، ويزيده علما إلى علمه، ويرفعه إلى أعلى عليين ، إنه على كل شيء قدير.

كما أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذي العزيز العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ **شعبان محمد مرسي**، الذي أفادنا كثيرًا بعلمه الغزير الذي لا ينضب أبدا، ولم يبخل عليّ بنصحه وتوجيهه، فجزاه الله عني جزاء الصالحين، وبارك لنا في عمره وصحته، وجعل الصبر زينة صفحاته وزاده من فضله، ورفعه إلى أعلى عليين، إنه على كل شيء قدير.

كما سيزيدني شرفاً وعلما أن يتكرم بتوجيهي ونقد بحثي عالمٌ جليلٌ وأبٌ رحيمٌ، أستاذي العزيز والعالم الجليل الأستاذ الدكتور/ **محمد عبد الحميد سالم** ، بارك الله في عمره وعلمه الغزير، ومتعه بالصحة والعافية، فكم كنت أراه مناقشًا وأتمنى أجلس بين يديه يومًا ناهلاً من علمه متنصتًا لتوجيهاته، فجزاه الله عني جزاء الصالحين، ورفعه إلى أعلى عليين، إنه على كل شيء قدير.

ابنكم: عبد الوهاب

المقدمة

الحمدُ لله الذي خلق العلم وأمرنا به فقال في أول كلمات نزل بها الوحي على خير الخلق أجمعين {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}[1].

إنَّ وصول الباحث إلى موضوع جديد يستطيع من خلاله أن يقدم جديداً ليس بالأمر الهين؛ لذا فقد بدأت مشوار البحث وراء هذا الجديد من خلال دراسة العصور الأدبية المختلفة وقراءة الدواوين الشعرية المتنوعة والظواهر الأدبية التي تستحق الدراسة، حتى وفقني الله إلى الوصول إلى شاعر لم تسمع عنه أذني من قبل وهو الحبسي العماني أحد شعراء عمان في عهد دولة اليعاربة (١٠٣٤هـ-١١٥٥هـ) [2].

وعندما قرأت الديوان وجدته يستحق الدراسة؛ لأن مادته الشعرية غزيرة وهذا الرجل يتناول في شعره أغراض الشعر المتنوعة، كما ظهرت ثقافته اللغوية واضحةً جليةً، غير أن الباحث وجد نفسه أمام شاعرٍ أراد الله له أن يعيش فترة يعدها أهلُ الأدب فترة الضعف في الشعر العربي، فترددت أول الأمر في تناول الدراسة ؛ إلا أن هذا الرجل كان له صوته الشعري القوى بين الأصوات الشعرية الهذيلة الموجودة آنذاك؛ فقد بلغ عدد أبيات شعره (٥٢١٠)(خمسة آلآف ومائتين وعشرة أبيات)، وتناول معظم أغراض الشعر في ديوانه – وقد شجعني على القيام بهذه الدراسة أستاذاي الجليلان الأستاذ الدكتور محمد موسى خشبة، والأستاذ الدكتور شعبان محمد مرسي ، حيث أوضحا لي أننا ندرس الشعر العربي كله، فهذا تراثنا لابد أن يظهر للنور.

يسعى هذا البحث إلى تناول شعر الحبسي العماني دراسةً فنيةً، وقد اعتمدت في دراستي علي نسخة الديوان المطبوعة من قبل وزارة التراث القومي في عمان ؛ حيث قام بتحقيقها الشاعر عبد العليم عيسي تحقيقًا جيدًا، واعتمدت في الدراسة على المنهج التحليلي التكاملي؛ حيث اعتمدت على تحليل النصوص كي أخرج منها بما تحتويه من أفكار، وجاء البحث مكوناً من أربعة فصول تسبقها مقدمةٌ وتمهيد وتتلوها خاتمة وثبت للمراجع وآخر للفهرس، وأظهرت

---

[1] سورة العلق آية(١).

[2] كان أول الأئمة اليعاربة هو ناصر بن مرشد الذي تولي الإمامة في الفترة من(١٠٢٤هـ-١٠٥٠هـ) ، وآخرهم الإمام سيف بن سلطان الثاني الذي تولي الإمامة في الفترة(١١٤٠هـ-١١٥٥هـ) .

المقدمة موضوع البحث وأسبابه ومنهجه وخطته، وألقى التمهيد الضوء على العصر الذي عاش فيه الحبسي من خلال الحياة السياسية والحياة الثقافية؛ فإن دراسة العصر الذي عاش فيه الشاعر – حسب ما أرى – تجعل القارئ يتعايش مع أبياته وتزيد من فهمه إياها، ثم تلا ذلك دراسة حياته من حيث: اسمه ومولده ونشأته وثقافته ثم وفاته، حيث فقد الرجل بصره وهو ابن ستة أشهر وعاش فقيرا ًفي ظل ملوك بني يعرب يمدح ملوكهم واحدًا تلو الآخر.

وجاء الفصل الأول ليتناول (الدراسة الموضوعية)؛ كي نتعرف من خلاله على أهم الأغراض التي جاءت في الديوان، وأهم القضايا المشتملة عليها، وجاء ذلك في ستة مباحث هي المدح والغزل والرثاء والهجاء والوصف والحكمة، وقد قدمت لكل غرض تمهيداً موجزًا، وبعد تناول كل غرض خرجت ببعض الأمور أوضحت فيها رأيي فيما قال الرجل في كل غرض.

ويدور الفصل الثاني حول (اللغة في شعر الحبسي)، وطفت فيه مع المعجم الشعري للرجل لأستلهمَ منه ملامح ثقافته اللغوية، ثم تناولت دراسة هذا المعجم الشعري وذلك من خلال دراسة الروافد التراثية في شعر الحبسي متمثلة في؛ القرآن الكريم، ثم الحديث النبوي الشريف، والأعلام التراثية والأمثال والأقوال المأثورة، ثم ما تضمنه الديوان من أقوال الشعراء السابقين، وتناول هذا الفصل أيضاً الضرورة الشعرية وظواهر التركيب والأسلوب مثل التكرار والحذف والتقديم و التأخير.

ثم جاء الفصل الثالث ليتناول (الصورة في شعر الحبسي) وقد قسمته إلى مبحثين أساسيين، تناول الأول أنماط الصورة في شعره؛ وهى الصورة الحسية ، والعقلية، ثم الصورة الكلية ثم جاء المبحث الثاني يدرس وسائل تشكيل الصورة وهى : التشبيه والاستعارة والكناية.

وتعرض الفصل الرابع والأخير لدراسة (الموسيقى في شعر الحبسي) ؛ حيث تناولت فيه الموسيقى الخارجية المتمثلة في الأوزان والقوافي ودراسة البحور الشعرية التي تناولها الشاعر، وأحرف الروي ولزوم مالا يلزم ثم عيوب القافية، وتناول الفصل أيضاً الموسيقى الداخلية من خلال دراسة التصريع، والتدوير، والجناس، والتشطير، وحاولت من خلال هذه الدراسة الوصول إلى دور الموسيقى الداخلية في خدمة المعنى الذي يريده الشاعر

ثم ختمت البحث بخاتمة جاء فيها تلخيصاً لأهم ما توصلت إليه الدراسة، وأسأل الله العلى القدير أن يجعل هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتي رغم أنى أشعر بالتقصير في

عملي؛ فلم أقل كل شيء عن الحبسي، وحسبي أنني بذلت كل ما أستطيع بذله، فإن أحسنت فهذا فضل عظيم من الله وإن أخطأت فهذا تقصيرٌ منى وأسأل أساتذتي الأجلاء العفو عما به من خطأ وعيب.

نَفعنا الله وإياكم بهذا العلم وجعلنا ممن قال فيهم : (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [1].

[1] سورة المجادلة آية (١١).

تمهيد

أولا: عصر الحبسي:-

- الحياة السياسية.
- الحياة الثقافية.

ثانيًا:- الحبسي في سطور:-

- اسمه ونسبه.
- مولده.
- نشأته ورحلاته
- ثقافته
- شعره.
- وفاته.

أولاً: عصر الحبسي

من الثوابت لدى معظم دارسي الأدب أننا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نفصل الشاعر عن بيئته وعصره الذي عاش فيه؛ فالأدب في حقيقة الأمر "إنما هو تعبير عن المجتمع، وكل ما فيه من نظم وعقائد ومبادئ وأوضاع وأفكار، والأديب لا يسقط على مجتمعه من السماء؛ وإنما ينشأ فيه ويصدر عنه، يصدر عن كل ما رأى فيه وأحس وسمع، ناسجًا مادته من مسموعاته وإحساسه ومرئياته"[١].

أولاً: الحياة السياسية:-

ظهر الحبسي في صباه في عصر الإمام بلعرب بن سلطان[٢] ثالث الأئمة اليعارية، إلا أنه وقعت بينه وبين أخيه سيف بن سلطان فتن عظيمة أصابت الكثير من أهل عمان من فقهائهم ومشايخهم أهل الورع والزهد والعلم عقوبات شديدة[٣]، وخرج سيف على أخيه، وأخذ عليه كافة حصون عمان، وحاصره إلى أن مات وتولى الأمر من بعده، وكان سيف بن سلطان[٤] إمامًا عادلاً عاشت عمان في عهده أيام عدل واستقرار، وجاء من بعده ابنه (سلطان

---

[١] د. شوقي ضيف: البحث الأدبي "طبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره"؛ دار المعارف، القاهرة، ط ٨ ١٩٩٧م، صـ٩٦.

[٢] تولى الخلافة (١٠٩١—١١٠٤هـ)، هو بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي ، ثالث الأئمة اليعارية، من الإباضية في عمان، بويع له بنزوي يوم وفاة أبيه عام (١٠٩١هـ)، وسار علي سنن الصالحين، نشبت فتنة بينه وبين أخيه سيف بن سلطان فقاتله واستولي سيف علي حصون عمان كلها إلا حصن (يبرين)، فحاصر بلعرب فيه ومات في الحصار.(انظر في ذلك: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، جـ٢،صـ٧٣).

[٣] الشيخ سرحان بن سعيد الأذكوي: كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق ودراسة د. حسن محمد عبد الله النابوري؛ دار البارودي ص٩٦٧ وما بعدها.

[٤] تولى الخلافة (١١٠٤– ١١٢٣ هـ)، هو سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، رابع الأئمة اليعربيين، خرج علي أخيه الإمام بلعرب بن سلطان، وتمت لسيف البيعة في(١١٠٤هـ)، وضبط المملكة العمانية و حسنت سيرته، وهاجم البرتغاليين وخضعت له زنجبار ، واستمر إلي أن توفي بالرستاق عام ١١٢٣هـ(١٧١١ م)،(انظر: الزركلي: الأعلام، جـ٣،صـ٢١٩)

الثاني بن سيف) [١] الذي نشبت بينه وبين الأعاجم حروب ظفر فيها، واستولى على البحرين و(لاك) و(هرموز) [٢]، وعند وفاته اختلفت اليعاربة ورؤوس القبائل الذين في قلوبهم العصبية، وأرادوا أن يكون مكانه ابنه سيف، وهو صغير لم يراهق بعد، وأراد أهل العلم أن تكون الإمامة لمهنا بن سلطان[٣]؛ لأنه أهل لها.

ورأى الشيخ عدي بن سليمان أن يُنهي هذه الفتنة، فقال كلمته المشهورة "أمامَكم سيف بن سلطان" بفتح الألف والميم أي قدامكم فنادوا بالإمامة لسيف إلا أنهم أدخلوا مهنا الحصن وعقدوا له الإمامة.

ومع هذا لم تطل مدة خلافة مهنا بن سلطان، حيث أسرَّ العداوة له أهل الرستاق واليعاربة، حتى حرضوا يعرب بن بلعرب[٤] على القيام والخروج عليه وقهره وأمنوه حتى خرج من القلعة وذبحوه[٥]، وأعلن يعرب الإمامة أول الأمر لسيف بن سلطان، إذ كان صغير السن، ثم أعلنها لنفسه بعد ذلك، إلا أن أهل

---

[١] تولى الخلافة (١١٢٣- ١١٣١ هـ)، وهو سلطان (الثاني)بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، خامس الأئمة اليعاربة، بويع له بعد وفاة أبيه، نشبت بينه وبين الأعاجم حروبًا ظفر فيها (انظر : الزركلي: الأعلام، جـ٣،صـ١٦٦.)

[٢] الأذكوي: كشف الغمة، ٩٦٨.

[٣] تولي الخلافة(١١٣١هـ- ١١٣٣هـ)، هو مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلعرب اليعربي، سادس الأئمة اليعاربة في عمان، بويع له بحصن الحزم بعد وفاة سلطان بن سيف ، خرج عليه يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف المتوفي عام(١١٥٥هـ)، وقبض عليه يعرب و قتله.(انظر: الزركلي، الأعلام، جـ٨، صـ٢٦٢) وانظر في ذلك أيضًا: الإمام السالمي، نور الدين عبد الله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، قام بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه أبو إسحاق إبراهيم أطفيش الجزائري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١ ١٣٨٠هـ-١٩٦١م، ج٢/١١٢-١١٤.

[٤] تولى الخلافة (١١٣٤- ١١٣٥هـ)،هو يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف بن مالك اليعربي، سابع الأئمة اليعربيين في عمان ، خرج علي الإمام مهنا بن سلطان عام (١١٣٢هـ) وقتله ، أقام سنة يحكم البلاد باسم سيف بن سلطان المتوفى (١١٥٥هـ)، ثم دعا الإمامة إلي نفسه وتاب من بغيه علي مهنا، بويع له سنة(١١٣٤هـ)، ثم نشبت الثورة في البلاد، وخرجت الرستاق ومسقط عن طاعته وضعف أمره وخلع، وطلب الإقامة في حصن (جبرين)، وتوفي في نزوي(انظر: الزركلي، الأعلام، جـ٩،صـ٢٥٠)، وانظر أيضًا(السالمي: تحفة الأعيان، جـ٢،صـ١١٤)

[٥] حميد بن محمد بن زريق: الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق محمد مرسي عبد الله، عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي، عمان ١٩٧٧، ص ٣٨٢.

الرستاق لم يرضوا ذلك، وأظهروا العصبية لسيف بن سلطان[١]،وحرضوا يعرب بن ناصر خال سيف على الخروج عليه، واشتعلت نار الفتنة والحرب حتى آل الأمر في النهاية إلى محمد بن ناصر الغافري[٢].في هذه الأجواء السياسية ومابها من فتن ومحاربة الأعاجم تارة والشعور بالأمن تارة أخرى. ظهر شاعرنا الحبسي الذي كان- بلا شك- متأثرًا بكل هذه الظروف؛ فقد رأيناه يشتعل حماسًا عند قتال سلطان بن سيف للأعاجم قائلاً[٣]:

أَلا فانظُرُوا كيف الأعاجِمُ صـــاروُا غَـدَوْا شَـجَراتٍ مـا لهُـنَّ قَـرارُ

طَغَـوْا وَبَغَـوْا في الأرْضِ حتّى أَصابَهم عقـــابٌ أَلـــيمٌ مُهلـــكٌ وتبـــــارُ

وشاعرنا رجل فقد حاسة البصر صغيرًا، وعاش فقيرًا في كنف هؤلاء الأئمة واحدًا تلو الآخر؛ لذا فقد رأيناه في ظل هذه الفتن يأخذ جانب الحياد، فقد نأى بنفسه عن هذه العواصف، ولم ينحز إلى طرفٍ من الأطراف، بل ظل بعيدًا يتأمل ويستوعب يمدح هذا وذاك[٤].

ثانيًا: الحياة الثقافية:-

شهد عهد دولة اليعاربة نشاطًا ثقافيًّا ملموسًا، وصاحب ذلك اهتمام بالتعليم، فقد كان الإمام بلعرب بن سلطان محبًا للعلم والعلماء، وبنى مدرسةً في يبرين وجعل إقامته فيها[٥]، وذكر الشيخ السالمي أن "الإمام بلعرب كان يخدم الطلاب ومعلميهم بنفسه، إذ كان يتحرى لهم الأطعمة

---

[١] تولي الخلافة(١١٤٠هـ-١١٥٠هـ)، وهو سيف بن سلطان بن سيف بن سلطانبن سيف بن مالك اليعربي، ثامن الأئمة اليعربيين في عمان خلفه والده صغيرًا، وأراد بعض الأعيان مبايعته فخالفهم آخرون لصغر سنه، وانشق العمانيون فتفرقت كلمتهم، وقاتل بعضهم بعضًا في فتنة عم شرها إلي أن بلغ الحلم فعقدوا له الإمامةسنة(١١٤٠هـ)، ولم تحمد سيرته؛ حيث كاتب الأعاجم يطلب نصرتهم(انظر: الزركلي، الأعلام، جـ٣، صـ٢١٩) .

[٢] تولي الخلافة (١١٣٧هـ-١١٤٠هـ)، هو محمد بن ناصر بن عامر بن رمثة بن خميس الغافري،من أئمة عمان كان شجاعًا قويًا مطاعًا في قومه، اجتمعت علي إمامته الكلمة في نزوي، فشمر عن ساعد الجد و قاتل العصاة و المخالفين، كاد يستتب له الأمر لولا أن أصيب في إحدى المعارك(الزركلي: الأعلام، جـ٧،صـ٣٤٤.

[٣] الحبسي: ديوانه، تحقيق عبد العليم عيسى، وزارة التراث القومي والتعليم، عمان ١٩٨٢م، ص ٦٠.

[٤] السابق: مقدمة الديوان رقم الصفحة(هـ).

[٥] سالم بن حمود بم شامي السيابي: عمان عبر التاريخ، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان ١٩٨٦م، ج٣ صـ١٥٥.

المقوية للأفهام والذكاء، وقد تخرج من هذه المدرسة ما يقرب من خمسين عالمًا كلهم أهل اجتهاد وأهل إفتاء بالرأي، بالإضافة إلى الشعراء والأدباء وعلى رأسهم الشاعر الكبير الحبسي"[١].

واهتم أهل عمان بالأدب شعرًا ونثرًا، وبرز منهم كثير من العلماء والأدباء أمثال الشيخ خلف بن سنان[٢]، ومنهم أيضًا عدي بن سليمان[٣]، وسليمان بن محمد بن ربيعة المربوعي[٤].

وظهر في هذا العصر تردد طلاب العلم على أماكن بعينها يتلقون فيها العلوم بمختلف أنواعها؛ فمنها المدارس: أمثال مدرسة جبرين، ومدارس الرستاق ونزوي، وظهرت فيها المساجد كدورٍ للعبادة والعلم في آنٍ، أمثال مساجد نزوى والرستاق وسمائل.

أما المكتبات في هذا العصر، فمنها مكتبة بيرين ومكتبة الرستاق التي أطلق عليها مكتبة دولة اليعاربة[٥].

---

[١] السالمي: تحفة الأعيان لسيرة أهل عمان، جـ٢، صـ٧٣

[٢] هو الشيخ خلف بن سنان بن خلفان بن عثيم الغافري، عالم فقيه وشاعر، من أهل الكشف، من أعيان عمان، تخرج في مدرسة جبرين، ولد في بلدة المعمور من أعمال نزوى، واستوطن أماكن كثيرة، بلغ مبلغا عظيما في الفقه والعلوم الشرعية، وملك مكتبة كبيرة، له شعر جيد يدل على غزارة علمه في اللغة والأدب، وأكثر أشعاره في النصائح والحكم والمواعظ والفتوحات والمدائح لأئمة المسلمين، عمر طويلا، إذ توفي عن أكثر من تسعين سنة، كان من العلماء الذين عقدوا البيعة للإمام سلطان بن سيف بن سلطان سنة ١١٢٣هـ، وقد توفي الغافري سنة ١١٢٥هـ (السالمي: تحفة الأعيان، ٦١/٢).

[٣] لم أصل إلي ترجمة وافية عنه ، وهو عدي بن راشد بن سليمان الذهلى أحد قضاة المسلمين الذين عاصرهم الحبسي، ومدحه الحبسي في ديوانه(انظر الحبسي: ديوانه، صـ١٧٥ .

[٤] د. خالد ناصر الوسمي: تاريخ عمان الحديث (دراسة في العلاقات الإقليمية والدولية)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط١ ٢٠٠٤م، صـ٦٨،٦٥، وهو الشيخ الفقيه الوالي سليمان بن محمد بن ربيعة بن زيد بن درع بن علي المربوعي الضنكي، ينتسب إلى قبيلة المرابيع التي ما زالت تستوطن ولاية ضنك، ولد ببلدة ضنك في عصر الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي (١٠٥٩ – ١٠٩٠هـ)، نشأ وترعرع في بيئة علمية ازدحمت بطلاب العلم ومريديه، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته، ولكن ظاهر الحال يقتضي أنه توفي في منتصف القرن الثاني عشر الهجري أو قريباً منه حيث أنه لم يشارك في عزل الإمام سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي ومبايعة الإمام بلعرب بن حمير اليعربي عام ١١٤٦هـ مما يدل على أنه توفي قبل هذا التاريخ

[٥] د. سعيد بن محمد الهاشمي: الحركة الثقافية في عمان خلال عهد دولة اليعاربة "ضمن كتاب نماذج من المحاضرات التي ألقيت بالمنتدى الأدبي ١٩٩٦ –١٩٩٩م، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط١ ٢٠٠٠م، صـ٣١،٣٢.

حياة الحبسي[1] الخاصة

اســـــمه ونسبه:-

هو راشد بن خميس بن جمعة بن أحمد الحبسي النزوي[2] العماني: شاعر مجيد من أهل عمان.
وقد ذكر عن نسبه قوله[3]

وقائـل قـال ممـن أنـت قلـت لـه سلني أخبرك عـن أصلي و حالي
فغـافر خـال أمـي وابـن عـم أبـي حبس الرضا و بنـو جساس أخـوالي
وصارخ إن سألتم جد أم أبي فهـذه معرفـات العـم و الخـال
والعين مسقط رأسي وهي دارهم فيها محلي وفيها قدري العالي
وقد رحلت إلـي يبرين من بلدي حـتي بلغـت إرادتـي و مـالي

وقال أيضا[4]

وإنـــني مـــن صـــناديد جحاجحـــة تفوق فضلا علي جمع الصناديد
أبـــي مـــن الأزد و الأم الكريمـــة بكر بن وائل خير السادة الصيد

قال كاتب ترجمته وهو سليمان بن بلعرب بن عامر ؛ فإنما بين الأزد و حبس القبيلة في النسب بون بعيد، فإن بني حبس وبني المسيب تتصل سلسلة نسبهم إلي شهاب بن النويرة التغلبي الشيباني علي صحة عمود النسب وهو جدهم، والأزد هم أنف اليمن و عينها، والتغلبيون هم روح جسم بني نزار فلم أدر بسبب علة الغضب الذي وقع له هنا بقوله هذا، وعسى أنه غلب عليه نسب الأم إلي حبس؛ فقيل له الحبسي بسببها، أو حبس اسم رجل من أجداده لا يتصل تسلسله إلي حبس القبيلة،

---

[1] تنويه: ورد لفظ (الحيسي) في الديوان، والصواب (الحبسي).
[2] الزركلي: الأعلام، جـ٣ / صـ١١، كذلك: السالمي، تحفة الأعيان ج٢/ صـ٨٥-٨٦.
[3] .الدديوان صـ٦٤
[4] . الديوان صـ٤٦٤

وذكر صاحب تحفة الأعيان رأيه في ذلك قائلا: كونه من غير حبس القبيلة المشهورة بعيد؛ فقد ذكرهم في بعض القصائد وذكر مساكنهم من الروضة وذكر أنهم قومه ، ولعل الرجل لم يعرف أصل نسبه ورأي عمان قد غلب عليها قبائل الأزد فظن قومه منهم لاختفاء الأصل عنده، كما يقع لكثير من الناس عند جهلهم بأصولهم[١]

مولـــده:-

ولد في عام ١٠٨٩هـ (١٦٧٨م) أي في عهد الإمام سلطان (الأول)[٢] ابن سيف بن مالك اليعربي ثاني الأئمة اليعاربة، وذلك قبل إقامة بلعرب بن سلطان بعامين، في قرية (عين بني صارخ) من قرى الظاهر بعمان.

نشأتــه ورحلاته :-

شاء القدر أن يُحرم شاعرنا نعمتين منذ طفولته، وهما: نعمة البصر، ونعمة حنان الأبوين؛ حيث فقدَ بصره وهو ابن ستة أشهر ومات أبواه وهو في السابعة من عمره، إلا أن الله عوضه عن هذا نبوغًا في الشعر، وكان لحسن طالعه أنه نشأ في عصر أئمة اليعاربة (كما أشرنا من قبل)، وانتقل الشاعر من قريته (عين بني صارخ) إلى حيث يقيم الإمام (بلعرب بن سلطان) في (يبرين)، فبسط عليه ظلال عطفه، وربَّاه وأحسن إليه، وتعلم في كنفه الكثير حتى صار شاعرًا كبيرًا وأديبًا مرموقًا.

وبعد وفاة بلعرب انتقل شاعرنا إلى قرية الحزم من ناحية الرستاق، حيث يسكن أخوه الإمام سيف بن سلطان الذي تولى الإمامة من بعده، فأكرمه الرجل إلى أن مات عام (١١٢٣هـ) فأقام بها أيضًا مع ابنه (سلطان الثاني بن سيف)، وكان بارًا به محبًا له مؤمنًا بنبوغه وتفوقه وشاعريته[٣]؛ ولهذا أدناه منه وأفرد له ولزوجته مكانًا في القصر يعيشان فيه، وقد أكثر الشاعر من مديحه فيه، وبعد وفاة هذا الإمام، استولى على الحبسي الشعور بالغربة والشجن؛ فانتقل من الحزم إلى نزوى، واتخذها موطنًا دائمًا له.

وحين تولى الإمام محمد بن ناصر الغافري مدحه بقصائد عديدة.

---

[١] . السالمي: تحفة الأعيان جـ٢،ص٧٤

[٢] تولي الامامة (١٠٥١ – ١٠٩٠ هـ)، وهو سلطان (الأول) بن سيف بن مالك اليعربي، ثاني الأئمة اليعاربة الإباضية في عمان، بويع له يوم وفاة الإمام ناصر بن مرشد(سنة ١٠٥٠هـ) بنزوي، فطرد البرتغاليين من مسقط و كانت في قبضتهم، وبني سفنًا كثيرة حمي بها شواطئ بلاده ، هاجم مراكز البرتغاليين في بلاد الهند و سواحل إفريقية، كان شجاعًا حازمًا متواضعًا لرعيته(انظر: الزركلي، الأعلام، جـ٣، صـ ١١٠،١٠٩ ، وانظر :السالمي: تحفة الأعيان، جـ٢، صـ٤٤-٧٣

[٣] انظر ديوان الحبسي: مقدمة الديوان رقم الصفحة(هـ).

أريد أن أقول: إن هذا الرجل نشأ في كنف الأئمة إلا أنه كان يشعر بالحاجة الماسة، ويبدو أن فقدان البصر هو الدعامة الأساسية نحو هذا الإحساس الذي ظهر ظلا دائما في أبيات الديوان بعد ذلك

ثقافته:-

كما ذكرنا آنفا، إن شاعرنا تعلم في كنف الإمام بلعرب علومًا كثيرة، وكان أشهر من تعلموا في تلك المدرسة التي أنشأها الإمام بلعرب؛ فتعلم النحو والصرف واللغة والعلوم والقرآن الكريم حتى صار شاعرًا كبيرًا وأديبًا مرموقًا، وشاعرنا جد خبير باللغة وألفاظها، فهو حين يستهدف إظهار قدرته اللغوية يحاول بكل المستطاع أن يجمع متوعر الألفاظ ووحشيها، وقد أوضح الباحث هذا جليًّا في إطار الحديث عن المعجم الشعري كما سيأتي لاحقًا.

وشاعرنا جد خبير– أيضًا– بأقوال الشعراء السابقين حافظًا لأشعارهم، وأوضحت الدراسة فيما بعد تأثره بفحول الشعراء، إلا أنه كان شغوفًا بأبي العلاء أشد الشغف شأنه في ذلك شأن معظم الشعراء الذين ابتلوا بهذه المحنة(فقد البصر)، وظهر هذا في طريقة لزوم ما لا يلزم التي اشتهر بها أبو العلاء المعري، وتنوعت الأمثال أيضًا في ديوان الشاعر؛ مما يوحي بثقافته الواسعة، وله في المدائح النبويه باع طويل فنراه يمدح النبي (صلى الله عليه وسلم) بقصائد علي عدد حروف المعجم صدر بها ديوانه وقد تكفل ديوانه بذكر جميع ما قلناه

شعره:-

يعد العصر الذي عاش فيه شاعرنا من عصور الضعف في الشعر العربي، فقد عاش اثنين وعشرين عامًا في القرن السابع عشر والنصف الأول تقريبًا من القرن الثامن عشر، إلا أن الشاعر كان ذا صوت شعري قوي بين كل هذه الأصوات الموجودة آنذاك، وقد ذكره صاحب تحفة الأعيان[1] وأشاد بشعره، وذكر صاحب الفتح المبين[2] أنه من الأدباء، وتناول في شعره جميع أغراض الشعر المعروفة غير أن المدح كان الأكثر ظهورًا، ومدح الشاعر ملوك عصره الذين عاصرهم فنراه يمدح الإمام بلعرب بن سلطان وهو في الرابعة عشر من عمره ثم مدح ملوك بني يعرب واحدًا تلو الآخر تم الغافرية متمثلة في محمد بن ناصر الغافري

وقد تناول الباحث شعره كله بالدارسة الفنية في هذه الرسالة.

---

[1] السالمي: تحفة الأعيان، ج٢ صـ٨٦.

[2] ابن زريق: الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيدين، صـ٢٩٣.